

المصدر: المحـ

التاريخ: ١٩٢١/٥/٢٩

الصادر - السوفياتية وفاطمة عبد الناصر

سواء اعتمدنا لتحليل الاتفاقية المصرية - السوفياتية الشاملة الاخيرة ، مواد هذه الاتفاقية وبنودها ، او مواد التعليقات الغربية (او الموالية للغرب) على هذه الاتفاقية ، فاننا سنصل الى النتائج السياسية نفسها ، واهم هذه النتائج :

١- ان الصداقة العربية - السوفياتية ليست مرحلة عابرة ، ولا هي تكتيك مرحلـي ، وإنما هي جزء حقيقي واصيل من خطبة النضال العربي كما نظمـه وحـفر مجرـاه الاسـاسـي جمال عبد الناصر . . . وتـلك حـقـيقـة يـمـكـن ان يـتوـصلـ اليـها اي محـلـ موضوعـي لـحرـكةـ النـضـالـ الدـولـيـةـ المـعاـصرـةـ ، اذا كان تـحلـيلـهـ يـعـتمـدـ المـوضـوعـيـةـ التـامـةـ ، ولا يـضـعـ الـامـانـيـ والـعواـطفـ محلـ الحـقـائقـ المـوضـوعـيـةـ الثـابـتـةـ . . .

٢- ان خط عبد الناصر حقـيقـةـ نـضـالـيـةـ اسـاسـيـةـ وـرـاسـخـةـ لاـ فيـ القـاـهـرـةـ فـحـسـبـ ، وـلاـ فيـ الـوـطـنـ الـعـرـبـيـ الـكـبـيرـ فـحـسـبـ ، بلـ فـيـ العـالـمـ الـمـالـثـ ايـضاـ . . .

لـذـكـ كـانـ منـطـقـيـاـ جـداـ انـ تـعـودـ الـاقـلامـ الـمـتـيـ بـداـتـ مـنـذـ ايـامـ تـبـشـرـ بـزـوـالـ النـاصـرـيـةـ ، وـتـصـورـهاـ كـمـرـحـلـةـ عـاـبـرـةـ فـيـ تـارـيـخـ الـمـنـطـقـةـ ، الـىـ مـوـاـقـعـهاـ اـصـلـيـةـ مـنـ القـاـهـرـةـ النـاصـرـيـةـ ، فـتـهـمـهاـ بـانـهـاـ بـهـذـهـ اـتـفـاقـيـةـ قـدـ سـدـتـ طـرـيقـ عـلـىـ اـمـكـانـيـةـ تـفـاهـمـ اـمـيرـكـيـ

عربيـيـ . . .

فـمـنـذـ انـ خـرـجـ عبدـ النـاصـرـ بمـصـرـ - وـبـالـعـربـ عـمـومـاـ - مـنـ حـلـقةـ الـاسـرـ الـغـرـبـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ تـتـحـكـمـ بـعـلـاقـاتـ الـعـربـ الـدـولـيـةـ كـمـاـ تـشـاءـ ، وـالـغـرـبـ لاـ يـفـرـ لـعـبدـ النـاصـرـ هـذـهـ النـقلـةـ التـارـيـخـيـةـ الـخـطـيرـةـ ، وـيـحـلـ بـتـدـمـيرـ هـذـاـ الخـطـ الجـديـدـ ، وـيـعـمـلـ عـلـىـ تـدـمـيرـهـ . . .

وـكـانـتـ وـفـاةـ عبدـ النـاصـرـ منـاسـيـةـ اـسـتـبـشـرـ بـهاـ الـغـرـبـ خـيـراـ فيـ هـذـاـ الصـدـدـ . . . فـاـذـاـ بـالـحـسـابـاتـ تـفـشـلـ . . .

ثـمـ جـاءـتـ اـحـدـاـتـ القـاـهـرـةـ الـاخـيـرـةـ مـنـاسـيـةـ بـنـيـتـ عـلـيـهاـ الـامـالـ وـطـلـعـتـ التـفـسـيرـاتـ وـالـتـحـلـيلـاتـ . . .

والغرب يعرف أكثر من غيره أن العلاقة العربية - المسؤولياتية حجر اساسى في الخط الثورى الذي ارسى قواعده عبدالناصر ، لأن هذه العلاقة هي التي تتيح للعرب تعويضاً حقيقياً وسرياً عن واقعهم المتخلّف الذي لا يستطيع - من غير الدعم المسؤولياتي - ان يسد الثغرة بينه وبين الوتيرة السريعة للدول المتقدمة . وجاءت الاتفاقية المصرية - المسؤولياتية الجديدة تكريساً رسمياً قاطعاً لاستمرارية حجر المزاوية العظيم الذي اراده الغرب مرحلة عابرة ، فاداً به - قوله وفعلاً - جزءاً اساسياً وثابت في خط عبدالناصر ، الخط الذي لا بد ان الغرب قد بدأت تساوره بعض الشكوك في امكانية تدميره ، وان كانت المحاولات لن تتوقف لحظة واحدة . . .